الصناعات الشعبية في البصرة.. تراث وأصالة وفن

لتنوع مناطق البصرة حيث القرنة لا تشبه (أبو الخصيب) والفاو لا تشبه الزبير.. لذا فقد تنوعت الصناعات بشكل يكسبها روعة وديمومة.. تصور إن حياكة السجاد واحدة لكن نقوشها وألوانها تختلف من منطقة إلى أخرى.. كذلك الصناعات النحاسية وصناعات الخوص.ومن أجل تسليط الضوء على هذه الصناعات نذكر أهمها:

صناعة الفخار

تصنع من الفخار أشياء عديدة منها زير الماء والمشربية وزهريات كبيرة وصغيرة منقوشة بنقوش مختلفة وتماثيل الأسود والطيور مصنوعة كلها بشكل فطري جميل ينم عن ذوق صاف.. وكل هذه الأشياء تصنع باليد دون أن تدخل الآلة في صناعتها حيث ينقش الفنان الفطري النقوش التي تتبادرالى ذهنه.. إذ أن النماذج تعمل من الطين وفق عجينة خاصة تعجن بالأرجل ساعات طويلة.. وبعد أن تصبع هذه العجينة طيعة وتلين توضع في قوالب مخصصة وبأحجام مختلفة ثم ينقش على البعض منها باليد ثم يقوم بفخره وذلك يحتاج إلى القوة والصبر الشديدين.

الصناعات السيراميكية

هي صناعات تتنوع ما بين لوحات جدارية وقطع سيراميكية فبعد أن يكونها الصانع تدخل في فرن كبير وتبقى في النار مدة معينة وبعد ذلك تعرض.. علماً إن طينها خاص وتصبغ بألوان ثابتة جميلة.

صناعة السفن الشراعية والأبوام

من أشهر الصناعات في البصرة يختص بها صناع مهرة لهم باع طويل في هذه الحرفة حيث كانوا يقومون بصناعة هذه السفن وبيعها إلى منطقة الخليج العربي التي تفضل هذه السفن على غيرها لما لها من متانة وخصوصية متفردة.. ارتبطت هذه الصناعة بالبحر فنشأت نظراً لاحتياجات أهالي المنطقة وجيرانهم لذلك.. ومن أشهر السفن التي صنعت في البصرة (البيتل والبقاره والبانوش والجالبوت والشوعي والنبوك والبوم) وكانت السفن الكبيرة منها تستخدم في صيد اللؤلؤ سابقاً أما الصغيرة فإنها تستخدم في صيد الأسماك.. إضافة إلى نقل البضائع من وإلى البصرة ومن أشهر البضائع المستوردة هي الأخشاب والحبال والأبواب والأثاث المنزلية والتوابل وبعض المصنوعات الخشبية من الهند ودول الخليج العربي وتمتاز بعض قرى (أبو الخصيب) بهذه الصناعة لقربها من المياه وخاصة قرى جيكور وأبو الفلوس وأبو مغيرة والسراجي.. وزائر (النكعة) في قضاء الفاو يشاهد آلاف السفن التي صنعت في البصرة.

الصناعات البيتية

وهي متعددة منها (الجاون) الذي لا يعرفه عدد كبير من الناس في الوقت الحاضر وهو من الأدوات الخشبية.. كان يستعمل لتهبيش الرز وإعداد حلوى تصنع من التمر والسمسم أو لب الجوز.. تسمى (المدكوكة).

وكذلك (الرحى) التي هي طاحونة الحبوب والحنطة على رأسها لإعداد الطحين سابقاً.. و(الطبك) الذي كان يقوم مقام (الصينية) في البيوت لرخص ثمنه كما كانوا يستعملونه في تنقية الحبوب من الأعشاب و(السفط) الذي كان يصنع من سعف النخيل وكذلك الحفر على الخشب والخناجر.

مصنوعات الخوص تعتمد على المرأة اعتماداً كبيراً حياكة السجاد.. تمتاز بها منطقة الزبير

الصناعات النحاسية.. قديمة قدم حضارة وادي الرافدين

وهذه الصناعة الشعبية التي تنتشر بين أبناء مركز المدينة.. وهناك الأدوات المنزلية كالملاعق وقوالب الكليجة..

الصناعات النحاسية

وهي القدور والمناقل والجرار النحاسية إلى جانب الصواني وقدور الدهون والقناديل والشمعدانات والسماورات والمطارق ومقابض الأبواب القديمة وتعرض هذه على الصناديق الخشبية ذات المسامير النحاسية التي يبلغ الواحد منها عدة سنتمترات وهذا العمل مستمر منذ عدة عقود.. وهناك قدور الدهن النحاسية التي يزيد عمرها على الأكثر من قرن ونصف القرن.. وكذلك السيوف

مصنوعات من مواد النخيل

إن صناعة الخوص وسعف النخيل متمثلة بالسلال والمراوح اليدوية والأطباق وغيرها وبرغم كل ما دخل الحياة من تطور في الآلات الحديثة كان لهذه المصنوعات اليدوية الأثر الكبير والاستمرارية الدائمة.. محافظة على وجودها وهذا يعني إنها تحمل في داخلها سر بقائها.. إنها حرفة تعتمد على المرأة أساساً لأنها توفر الاحتياجات المنزلية ولهذا فإن كل هذه السلع هي من صنع النساء حيث توجد الكثيرات ممن تفرغن لهذا العمل ويساعدهن في المواصلة توفر المواد الأولية وزيادة الطلب ويسهم سكان القرى والأرياف في تزويد السوق بالسلال والأطباق والمراوح اليدوية والمكانس وأشياء أخرى.

حياكة السجاد والبسط

إن صناعة البسط المنقوش وحقيبة الكتف الصوفية والحذاء القطني جاءت إلى البصرة من السماوة والحي. وأضافت عليها طابعها الخاص في النقشة والألوان. عاشت هذه الصناعة وظلت تواصل الحياة جيلاً بعد جيل وتوارثتها وتخصصت بها بعض العوائل. فن يمتزج به القديم والحديث في الوقت ذاته.. ويحدث التجانس كأفضل ما يكون وفقاً لمتطلبات الحالات الجمالية المعاصرة.. وتشتهر كل منطقة بحياكة سجاد خاص بها وتكون لها مدرستها المتميزة التي يستطيع المتابع أن يتعرف عليها بسهولة.. فسجاد شمال البصرة غير سجاد غربها.. تسمى البسط التي تحاك في القرنة بـ(الفجة) وما يصنع في منطقة الزبير يدعى (ركم) وهو نوع أفضل.. يرغبه المواطنون ويتطلب وقتاً وجهداً في العمل.. ولهذا يكون سعره أغلى من غيره.. أما البساط الذي تختص به منطقة الفاو فهو أكثر جودة ودقة حيث يكون واسعاً ناعم الخيط ويسمى الأزار أو (الشف) وللمنطقة الشمالية من البصرة صناعتها المشابهة.. فالبسط التي تصنع في المدينة جميلة ودقيقة العمل ومتماسكة الحياكة ذات ألوان زاهية ونقوش بارزة وتستعمل فيها أصباغ طبيعية ثابتة تستخلص من أوراق نباتية..

إن نقوش سجادها تمتاز بالخطوط المستقيمة والزوايا الحادة بينما يمتاز سجاد الفاو بنقوش دائرية مستمدة من عالم النباتات.. أما الشيء المشترك في جميعها إنها تحاك من الصوف الخالص وعلى منوال قديم وتصبغ الغزول محلياً بأصباغ قد تكون صناعية أو طبيعية.إن هذه الصناعة حرفة نسائية في الغالب حيث تعمد النساء الى استثمار وقتهن وجهودهن في البيوت ويعمدن بعد ذلك الى عرضها على المحلات التجارية لتصريفها.

اضاءة..

الازياء الرسمية وهيبة القانون

نزارعبدالستار

يعد الزي الرسمي من اهم الشكليات الكلاسيكية التي تحفظ للوظيفة هيبتها وعنوانها، وهو علامة حضارية نستدل بها على واجباتنا وحقوقنا.

ثمة مقاييس للجمال والذوق والانضباط وهي التي تتحكم في العلاقة بين القانون والمواطن، فأزياء شرطة المرور والقضاة ورجال الاطفاء وعمال البلدية تروض بجماليتها الانفعال البشري وترسخ الاحترام.

لقد اندثرت التقاليد الوظيفية في العراق وحل محلها العنف في الكثير من العلاقات المهمة، حتى بات الخوف هو المعيار في علاقة المواطن بالسلطة، فبدلا من الزي الانيق لشرطي المرور صرنا نلمح الشارب الثخين الذي يشبه عارضة وقوائم مرمى كرة القدم، اضافة الى الصوت الغليظ واللهجة المتعالية الزاجرة والنظرات الشزرة وكذلك الفوقية والاحتقار. لقد استبدلنا الجمال بالاستبداد والعنف والسلوك الصفيق وساعدت في ذلك تلك الازياء المخيفة التي ترهب الانسان بقتامتها وكآبتها وعسكرتها، وبات الاهمال والوضاعة والسلوك المشين هو الرادع وليس القانون. لقد تحول المظهر المقزز للشرطي والكروش المندلقة من (بدلات السفاري) وبؤس قيافة الجندي الى دليل على همجية القانون وليس على رقي الانسان ودقة نظامه.على الحكومة ان تدفع وزارة الداخلية الى اعادة النظر في العديد من الضوابط، وفي سلوكيات اجهزتها، وان تنبذ العنف المضاد وذلك باحلال السيطرة القانونية محل القوة المطلقة وهذا يتحقق بالاهتمام بالمظهر العام وتوفير التجهيزات وعدم المفاضلة بين القوانين.ان اناقة الانسان ونظافته هي محفز لرفع المعنويات ومدعاة للتهذيب والارتقاء بالسلوك، ومن هذا المنطلق يتوجب السعي الى اعادة احياء التقاليد الوظيفية في العراق من خلال الاهتمام بالازياء السلطوية كونها تمثل جمالية القانون ومكانته في الحياة اليومية.

فرائد التراث

★من أجمل أبيات الغزل العفيف قول علي بن الجهم:

أتأذنون لصب في زيارتكم
فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ما طال المقام به
عفُّ الضمير ولكن فاسق النظر...!

وقد أخذ هذا المعنى الطريف محمد سعيد الحبوبي عندما قال في أحد موشحاته:

إن لي من شرفي برداً ضفاً
هو من دون الهوى مرتهني
بيد أني رمتُ نهج الظرفا
عفة النفس وفسق الألسن..!

وقيل لأحد العذريين: ما شأنك بمن أحببت؟ فأنشد:

لا والذي تسجد الجباه له
ما لي بما تحت طرفها خبر
ولا بغيها ولا هممت به
ما كان إلا الحديث والنظر

★وقيل بغيها وهو في مرض الموت الذي أودى به عشقاً: ما شأنك مع بثينة؟ قال: إني لفي آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة، لا نالتني الشفاعة إن كنت حدثت نفسي معها بريبة قط.

★شكت امرأة أمر زوجها لشريح القاضي واجهشت بالبكاء الشديد، فقال بعض من في المجلس: ما أظن هذه المرأة إلا مظلومة، قال شريح: إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاءً يبكون..!

★وجاءه أحدهم يشكو خصمه وقد فقأ عينه، فقال بعضهم: لقد ثبت العقاب على الجاني، قال شريح: انتظروا حتى نبعث على خصمه، فلربما فقأ عينيه الاثنتين.

★وقال الرشيد لنديم له: أيهما ألذ اللوزينج أو الفالوذج؟ (وكلاهما من أطايب العصر العباسي) فقال النديم الظريف: إنني لا أحكم على غائبين، فضحك الرشيد وأمر بإحضارهما..★أنزل عبد الملك بن مروان عقوبة الموت برجل خرج مع جيش ضد الخلافة، فقال الرجل: رويدك يا أمير المؤمنين، فأنا أحد أسباب نصرك، فتعجب عبد الملك قائلاً: وكيف تكون كذلك وقد خرجت مع أعدائي، قال الرجل: أنا مشؤوم الطالع ما خرجت مع جيش إلا وانكسر، وكان خروجي عليك من أسباب نصرك، فضحك عبد الملك وأخلى سبيله...

سمك قرش غير مؤذٍ

مرسيليا ٤٢-٨ (اف ب)- قال اختصاصيون ان اسماك القرش تتجه اكثر فاكثر الى السواحل الشمالية للمتوسط كما افادت اخر الاكتشافات في جنوب شرق فرنسا لكنهم اكدوا ان هذه الاسماك في معظمها غير مؤذية.

واوضح نيكولا جيراردين احد الاختصاصيين في محمية بور غرو (ان ارتفاع حرارة البحر والتغيرات التي طرات ادت الى ظهور هذه الاسماك العملاقة وأصناف اخرى في المتوسط) كانت تعيش عادة في البحر الاحمر.

واشار الى ان اسماك القرش وبينها القرش الازرق وهو النوع الاكثر وجوداً في المتوسط كانت على الدوام تصطاد في خليج ليون موضحا انها (تتبع تيار ليغور الشرقي الذي ينطلق من جبل طارق) لكن ليس هناك اي احصاءات عن اعدادها.

وقال الخبير نفسه ان القرش الازرق الذي يخافه السابحون والمتنزهون، خلافا لسمعته السيئة، لا يعتبر خطرا فيما اكد خبير اخر هو ميشال مياكي (لم يقع معنا اي حادث مع القرش الازرق وهو نوع لا يمكن اعتباره باي حال عدوانيا).

يشار الى ان القرش الازرق قد يصل الى اربعة امتار وهو لا يسبح منفردا بل وسط جماعة لا تقل عن اثنين في المياه المعتدلة والباردة، ونادرا ما يهاجم الانسان الا اذا استفز كما يقول مدير متحف المحيطات في موناكو جان جوبير. اما استفزاره كما يضيف جوبير فيكون (اما بالدم او الاسماك النافقة).

ويشير جوبير الى ان معظم الهجمات المنسوبة الى القرش جرت خلال السنوات العشر الماضية في مياه ايطاليا او يوغوسلافيا (وبطلها) على الدوام القرش الابيض وليس الازرق

الكلمات المتقاطعة

اعداد:علي البديري

افقي

١- شاعر انكليزي مبدع من المع قصائده (صورة سيدة) و(اغنية حب) (١٨٨٨ - ١٩٦٥م).
٢- يحب - خضار صيفية (م).
٣- نتضامن ونتكاتف - انقطع.
٤- حرف تنبيه - الغاز - للرفع في الرياضيات (م).
٥- القشرة الخارجية للشجرة - رمل (متفرقة).
٦- يصقله ويبلوره - للنفي.
٧- تكثر وتضيف (م) - اعلم وافهم.
٨- بلسم (م) - اناشده واتوسل اليه (م).
٩-نصف سارة - طاقة - نصف سبات.
١٠- الدهليز (م) - قوام.
١١- يستتران - زوارق.
١٢- من علية القوم - اجوبة.

عمودي

١- فيلسوف وعالم طبيعيات انكليزي صاحب نظرية الأصطفاء الطبيعي في التطور من اشهر مؤلفاته (اصل الانواع) و(اصل الانسان) (١٨٠٩ - ١٨٨٢م).
٢- ثلثا ويلز - فوضى (م).
٣- جيوكندا - حروف من يقبل.
٤- نفذت - فسح له المجال (م) - قايض (م).
٥- من الأشجار الصمغية - وقاية.
٦- قوة العزيمة والثقة في النفس - مهارة (م).
٧- أرخى الستار (م) - نصف هدية - طرق الباب.
٨- من اجود انواع الطيب (م) - نصف رهام - نام (م).
٩- للتمني (م) - يحلون اهلاً وينزلون سهلاً - حب.
١٠- اعلنت البشرى (م) - وكالة انباء عربية (م).
١١- مكتوب (م) - بين اثنين (م) - جواب.
١٢- المولود بدون تلقيح طبيعي.

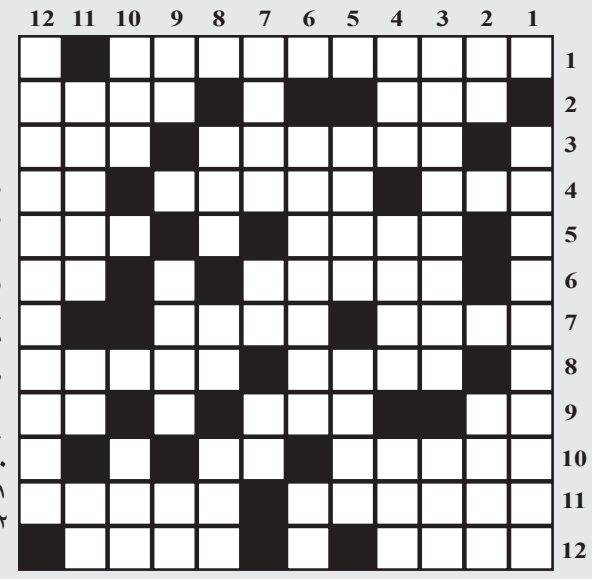

الابراج

الحمل 21اذار - 20نيسان
الاسبوع الماضي كان مليئاً بالمنغصات، ينفرج وضعك هذا الاسبوع، وتحصل على فرصة مضافة في العمل، حاول استثمارها بما يدر عليك ربحاً وفيراً.
رقم الحظ/١٠
يوم السعد/الخميس.

الثور 21نيسان - 20ايار
طريقك مفروش بالورود والاحلام الوردية، كن حريصاً على ادامة هذا الوضع من خلال التآلف والتصالح وخلق اجواء المحبة مع الآخرين.
رقم الحظ/٥
يوم السعد/ السبت

الجوزاء 21ايار - 20حزيران
تحوز على مال وفير هذا الاسبوع، حافظ على صداقاتك لانها أرثك الوحيد في هذه الحياة، اعتمد على منهج العمل دون اللجوء إلى الخيال.
رقم الحظ/١٨
يوم السعد/ الجمعة

السرطان 21حزيران - 20تموز
رسالة من صديق قديم تصلك هذا الاسبوع، فيها عتب كثير، تحوز هذا الاسبوع على صداقة جديدة لم تتوقعها تجعلك في اعتاب مرحلة جديدة.
رقم الحظ/١٨
يوم السعد/ الاحد

الاسد 21تموز - 20اب
كل الاشكالات التي حصلت مع الحبيب تحل، وتعود المياه لمجاريها. لا تكن كسولاً ومتهاوناً في مواجهة الموقف الجديد. مفاجأة في الطريق إليك.
رقم الحظ/٦
يوم السعد/الثلاثاء.

العذراء 21اب - 20ايلول
الاحلام الكبيرة لا تتحقق دفعة واحدة لا تستعجل الأمور في تحقيق ذلك وكن اكثر جدية في التعامل مع المحيط الذي انت فيه اما الاحلام فتتحقق بالمثابرة والعمل.
رقم الحظ/١٠
يوم السعد/الخميس

الميزان 21ايلول - 20ت اول
حياتك عبارة عن رواية متشابكة الفصول، حاول اعادة تقييم وضعك من خلال علاقاتك مع الآخرين، فرصة جيدة تعرض عليك في العمل.
رقم الحظ/٢٣
يوم السعد/الثلاثاء

العقرب 21ت اول - 20ت ثاني
التشنج لا يفيدك في حل المشاكل التي تواجهك التزم الهدوء والموضوعية تجاه الكثير من المواضيع والمشاكل الآنية.
رسالة تصلك من صديق فيها مفاجأة
رقم الحظ/٣
يوم السعد/الاثنين

القوس 21ت ثاني - 20ك اول
كل شيء جميل في الحياة، لا تبعثر احلامك على ارصفة الفراغ. مشاريع كثيرة بإنتظارك العجلة لا تجلب لك غير الخسارة.
رقم الحظ/١٤
يوم السعد/الاحد

الجدي 21ك اول - 20ك ثاني
الظروف الصعبة تزول حتماً ويبقى الحديث عنها من الذكريات. لا تحزن لفقدان احد الاحبة، فالزمن كفيل بتعويضك لا تستسلم للحزن لأنه يؤدي بك إلى الانكسار.
رقم الحظ/١١
يوم السعد/ الجمعة

الدلو 21ك الثاني - 20شباط
تحتاج إلى مراجعة دائمة للعمل لا تكثر من اللوم على الآخرين وتجعلهم يستاؤون منك، مفاجأة تحصل لك هذا الاسبوع.
رقم الحظ/٢
يوم السعد/الاربعاء

الحوت 21شباط - 20اذار
لا تهتم كثيراً بما يحصل معك في العمل، مفاجآت كثيرة في انتظارك هذا الاسبوع، آمالك تتحقق في القريب العاجل.
رقم الحظ/١٥
يوم السعد/السبت